

ميلاد المسيح والسلام الداخلي

أُه بِهِ ذَا وَزَيْسًا هَمَلًا وَتَعْمًا هَمَحَلًا وَهَوَّلًا.

كَمَ حَصَبٍ جَبَّ سَهَبًا وَكَحْبَرٍ زُحًا وَسَهْمَلًا. هَمَحَلًا وَتَسَحَلًا هَسَلًا.

باللغة السريانية **عَمَلًا**: **نَفْسُو** / **نَفْسًا**، المعروف بالنفس، يعني الروح والأنا. وهذه أيضًا هي الذات الموجودة في النفس ولكنها لم تُؤدب. وُلد المسيح من أجل تنسيق المعارضة/الصراع الداخلي الذي نختبره داخل أنفسنا بسبب هذه الروح غير المتعلمة، ولجعل قوة النفس وقوتها هي المهيمنة في الحياة الأرضية. لقد جاء إلى العالم ليخلصني ويحررني مني، وأنت منك، ويحررنا من أنفسنا. لكي تنتشر أفكارنا بمعاني الروح، وتثمر ثمرًا صالحًا في تربة العالم. لأننا بتربيته ننتقل إلى مرحلة جديدة من الحياة بروح متجددة وجديدة. وكما يقال: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الْأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا" كورنثوس (5: 17-18).

لقد كانت فترة مثل هذه مرة أخرى. ليس فقط العالم الخارجي، ولكن أيضًا الروح أصبحت باردة للغاية. سادت الأنانية والقسوة. لقد تم الدوس على كرامة الإنسان. وشلت النوايا والأفكار والأحاديث والأفعال بسبب برودة النفس. كما أصيب الناس بالشلل.

في الوقت الذي ساد فيه الظلم والإيذاء، وُلد المسيح كرحمة إلهية ومحبة غير مشروطة. ولادتها في الواقع ولادة اجتماعية تنهي الصراع الداخلي بين الأنا والنفس وتكشف عن قوة الروح. فإذا امتلأنا ببرنامج وروح هذه الولادة التي تعمل من الداخل إلى الخارج، فسوف نفهم أن النصر الشخصي يأتي قبل النصر العام. عندها ستكون صحتنا الروحية لا تتزعزع. تصبح حياتنا أكثر راحة وذات معنى.

ومع ولادته، أضاء وجودنا كجزء من تلك الحقيقة العظيمة التي لن تختفي معنا. لقد رفع كرامة الإنسان من خلال منع التهميش. لقد استبدل مفهوم الاكتمال بدلا من الهيمنة. لقد طور الخدمة ضد الوقاحة. لقد شفى أجزاء البشرية المشلولة. لقد قام بتحسينه حتى يتطور وينمو التعاطف الاجتماعي. فلنكن مفيدين لأنفسنا وللآخرين. دعونا ندعم بعضنا البعض. لقد شفاها حتى نتمكن

دائمًا من الإمساك بيد الانضباط الأخلاقي مع الوعي الرحيم. دعونا نتحمل العبء المتبادل مع التفاهم. دعونا نخفف العبء لقد شفاهنا ليكثرنا التواضع ويوسعنا. دعونا نقرب من الناس وجميع الكائنات بروح الرحمة. دعونا نجعل الحياة أسهل. دعونا نحسن منطقة خدمتنا. دعونا نثري الحياة.

بميلاد المسيح ظهر لنا القدوس. ظهرت فيه الحياة. إنه مثال لكل معنى ورضا. فهو النور الوحيد لسلامنا الداخلي. إذا تمكنا من إنشاء رابط ذي معنى مع تعاليمه الواهبة للحياة دون استبدال محبته بمحبة أخرى، فيمكننا العثور على ما فقدناه فينا وإصلاح أنفسنا ومجال تأثيرنا. يمكننا أن نجعلها مستقرة. لأننا إذا امتلأنا بها، ينمو وعينا. يتحسن تصورنا للحياة والذات. نتحرر من الغطرسة الضمنية والتحيز للأننا. يحول نظرنا القاسية إلى رحيمة. يصبح موقفنا القاسي مرناً. وبهذه الطريقة، يمكننا المضي قدماً بسهولة أكبر مع التدفق والمشاكل. لأن كل الألم والمتاعب التي نواجهها في طريق النضج هي لإضاءة ظلمة الأننا. وهو جعل جماليات الروح - الذات الحقيقية - هي المهيمنة. الروح ليست مثل الأننا تلوث الحياة، الروح هي الطاقة. على العكس من ذلك، فإنها تبسط الحياة وتجعلها. على العكس من ذلك، فإنه يبسط الحياة ويجعلها. لأن طاقة الروح متحررة من تأثير الزمان والمكان. ولا يخضع لقانون الأضداد الذي ينص على أن كل شيء لا يوجد إلا مع ضده، وأن الخير لا يمكن أن يوجد بدون الشر.

الأننا، العالم ستكون إرادته؛ الروح تمثل الإرادة الإلهية. فبينما تكون إرادة الروح مفتوحة للتجديد والتحول، فإن إرادة الأننا تتمسك بالأنماط القديمة. لا يريد أبداً التجديد والتحول.

إنه تدمير الأننا وبناء الروح. الأننا غير متناسقة ومخادعة. الروح صادقة ومستنيرة. تدمير الأننا؛ الروح تحب أن تخلق. الأننا تهتم بالأخذ، والروح تهتم بالعطاء. الأننا تقول "أنا"، وتستبعد الآخرين، وتتصرف بأنانية، وتسعى وراء مصالحها الخاصة. فالروح تقول "نحن"، وترى الآخرين على أنهم نفسها، وتتصرف بإيثار، وتمجد المصلحة العامة.

الأننا تعني التصلب والتراجع. بينما الروح ترمز إلى المرونة. في حين أن الأننا مقيدة وتعتمد على الظروف المادية، فإن الروح حرة وغير محدودة. فبينما تكون الأننا تحت ضغط الزمان والمكان، تتحرر الروح منهما. الأننا معقدة ومضطهدة، والروح تسهل وتحرر.

تعكس الأنا التشاؤم والخوف والحزن وعدم الولاء وعدم المسؤولية والغيرة والمكر والقسوة والشر الأخلاقي والتنافر والصراع والكسل والأنشطة التدميرية والمنافسة والحقد والتفوق وسوء الاستخدام والانتقام.

تعكس الروح التفاؤل والشجاعة والفرح والمرح والإخلاص والخير والمسؤولية والوفاء والأصالة والحرية والوئام والسلام والاجتهاد والحقيقة والأنشطة البناءة والوفرة والشهامة والتسامح والمحبة.

هذا الموقف المتعارض للأنا والروح هو العالم الداخلي في أذهاننا يسبب الفوضى. وفي هذه الفوضى يكون العقل والقلب حاسمين. كلاهما لهما أدوار متضادة: فالقلب يتحد مع إرادة الروح ويعطي القوة للروح. أما العقل فيتحد مع إرادة الأنا ويقوي الأنا. فبينما يستسلم القلب لإرادة الروح، يصر العقل على البقاء في إرادة الذات. وهذا يسبب مظالم أنانية. وعندما تقوى إرادة الروح تضعف إرادة الأنا. وهكذا تصبح إرادة الأنا غير فعالة، وتتدخل إرادة الروح. وهذه العملية أخطر بكثير من العوائق الحقيقية للعالم الخارجي. لأننا نختبر صعوداً وهبوطاً حسب حجم هذه العوائق التي تحد من إمكاناتنا: لذلك فإن تحويل الصراع الداخلي الناجم عن الأنا والروح إلى سلام مع المعاني الواضحة مع ميلاد المسيح هو المبدأ الأساسي لحياة مستقرة وهادئة. إن معرفة **"الطريق والحق والحياة"** (يوحنا 14: 6) هي ديناميكيات هذا المبدأ. هذه الديناميكيات هي أكثر قيمة وتفوقاً من أي شيء لدينا (المنصب، السلطة، المعرفة، الموهبة، المعدات، الثروة، وما إلى ذلك). لأنه بغيابها تكثر البقع العمياء عند الناس. ومع تزايد هذه البقع العمياء، يصبح رجل الأنا متصلباً. يصبح رجل الروح أضيق. ومع ذلك، عندما تضاء النقاط العمياء في الإنسان بمعرفة **"الطريق والحق والحياة"**، تتوسع الروح البشرية. يمتد رجل الأنا ويكتسب الفهم. لذلك لا بد من أن يهدأ الاضطراب في كياننا. ذلك يعتمد على قوة الروح. ولهذا، من الضروري أن نستيقظ ونولد من جديد. يجب أن تنير جوانب النفس المظلمة بنور الحب والمعرفة. لا يمكن أن تولد الذات الحقيقية إلا بعد أن تنير الجوانب المظلمة للأنا. الدنيوية مع الذات الزائفة المضي قدماً والشعور بالراحة في الحاضر ليس أكثر من مجرد رضا افتراضي.

لأن الذات الحقيقية تعني معرفة الذات وإيجادها والوصول إلى الذات وتجاوز الذات من خلال مواعنة الصراع الداخلي والفوز في معركة الذات، والتغلب على كل عقد النقص مثل العظمة والصغر. للبشرية، أي دون أن تقشر الطبقة الطينية السميقة من الرغبات الأرضية التي تغطي النفس. من الصعب تحقيق الحياة الحقيقية والذات الحقيقية.

لنكتمل مع المسيح الذي تحدى شهوات النفس الشريرة بقوله: "تشجعوا، أنا قد غلبت العالم" (يوحنا 16: 33)، عندما نتبنى القلب النقي والمحبة والكرم والتواضع والغفران والانفتاح والحرية الداخلية والتسامح. فهنا للإينصاف. عندما ننسب التعاطف (بدلاً من الأنانية) يجب أن نعلم أننا سنصل إلى ذاتنا الحقيقية. لا يمكننا أن ننتصر في هذا التحدي دون أن يعمل برنامج المسيح فينا. لأنه إذا لم يكن برنامجه نشطاً فينا، فلن نختلف عن الهاتف الذكي غير المتصل بالشبكة (النت). وكما قيل: "من يحفظ وصايا الله يثبت فيه، والله فيه يثبت. ونعلم أنه يحيا فينا من الروح الذي أعطانا" (1 يوحنا 3: 24).

ولا ينبغي أن ننسى أن الوظيفة الأساسية للعبادة والروحانية هي تقوية الروح وجعلها وظيفية حتى يتمكن الإنسان من السيطرة على الجانب الروحي الإنساني على الجانب الإنساني الأنا. فليتمكن من السيطرة على روحه التي هي مرشده الداخلي. لأن الإنسان الذي لا يستطيع تنفيذ إرادة الروح في حياته يصبح ضعيفاً ومختلاً.

بهذه الأفكار أهنئ من كل قلبي عيد الميلاد الذي يضمن لنا السلام الداخلي. نرجو أن تكون حياتنا دافئة بحبه. دعونا نصلي من أجل أن ينيير الوجود كله. دع الحروب تختفي. وأن تمتلئ القلوب بنورها والأبصار بنورها.

أتمنى السلام والبركة للجميع وللعالم البشري في عام 2024.

ملفونو يوسف بختاش

رئيس جمعية الثقافة واللغة السريانية وادبها / ماردين

ترجمة: سهيل أحمد